الجامعات العراقية ودورها الإصلاحي للمجتمع في مواجهة الفكر المتطرف

أ.م.د. محمد سعيد عبد الدليمي
كلية الإمام الاعظم الجامعة – اقسام الأنبار
d.mohammed.saeid@gmil.com

د. عبد الرحمن سلمان محمد.
الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات
abdulrahman.al-hajim@aliraqia.edu.iq

تاريخ استلام البحث 2025/2/8 تاريخ قبول النشر 2025/3/20

ملخص

التطرُّف من الظواهر التي انتشـــرت في المجتمعات على اختلاف أنواعها وأنماطها ومعتقداتها، وهو لا يرتبط ببيئةٍ معيّنةٍ أو مجتمعٍ معيّنٍ أو دينٍ معيّنٍ، وإن كان الغرب يربطه بالإسـلام، وتقديمه للعالم بحسـبان أنّه الوجه الآخر للإرهاب الذي نجح الغرب إلى حدٍّ ما في لصـقه وجعله سـمة من سـمات الإسـلام , لذلك كان علينا، أنّ نزيل هذا الغبش، ونجلّي الحقائق واضـحةً حول هذا المفهوم؛ وبيان دور المؤسـسـات التعليمية والخاصـة الجامعات العراقية في التصـدي لمثل هكذا افكار, والوقوف بوجهها, وكيفية العمل على اصـــلاح المجتمع عن طريق الشـــباب, وهو ما حدا بالباحث لاختياره الحديث حوله، وقطاع الشـــباب يقع عليه العبء الأكبر في مدافعة هذه الظاهرة، والعمل على اصلاح المجتمع كونها الفئة الأكبر في المجتمع,

كلمات مفتاحية: الجامعات العراقية الإصلاح المجتمعي, الفكر المتطرف,

المقدمة:

الحمد لله الكريم المنّان, الرّحيم الرّحمن, المتفضّـل علينا بالجود والإحسـان, خلق الإنسـان علّمه البيان, والصّـلاة والسّـلام على سيّدنا محمّد المبعوث رحمة للأنام, وعلى آله وصحبه الكرام, الذين نشروا الدّعوة ونصروا الإسلام, حتّى وصل إلينا على أفضل ما يرام.

وبعد:

لقد أضـــحى التطرُّف من الظواهر التي بدأت في الانتشـــار في المجتمعات على اختلاف أنواعها وأنماطها ومعتقداتها، وهو لا يرتبط ببيئةٍ معيّنةٍ أو مجتمعٍ معيّنٍ أو دينٍ معيّنٍ، وإن كان الغرب يتّجه لربطه بالإســلام، وتقديمه للعالم بحســبان أنّه الوجه الآخر للإرهاب الذي نجح الغرب إلى حدٍّ ما في لصقه وجعله سمة من سمات الإسلام المتطرف أو الإسلام السياسي كما يدّعون، لذلك كان لزاماً علينا، نحن المسلمين، أنّ نزيل هذا الغبش، ونجلّي الحقائق واضـحةً حول هذا المفهوم؛ وبيان دور المؤسـسـات التعليمية والخاصـــة الجامعات العراقية في التصـــدي لمثل هكذا افكار, والوقوف بوجهها, وكيفية العمل على اصـــلاح المجتمع عن طريق الشـــباب, وهو ما حدا بالباحث لاختياره الحديث حوله، إضـافةً إلى هدفٍ آخرٍ رمى إليه الباحث، وهو تبيين وتوضـيح ما يقع على الشباب من دورٍ فاعلٍ في مكافحة أنواع التطرُّف الذي بدأ يتنامى ويتصاعد في المجتمع الإسلامي، بل وتعدّى ذلك إلى أن أصبحت

فكرةً يتبنّاها ويُشهرها صاحبها في وجه كل من خالفه الرأي، وهو (التطرُّف الفكري)، الذي أصبح اليوم أيديولوجيا تنتهجها بعض التجمُّعات والتكتُّلات، بل وتقاتل من أجلها كل من ناهضها أو وقف في طريقها. فقطاع الشباب يقع عليه العبء الأكبر في مدافعة هذه الظاهرة، والعمل على اصلاح المجتمع كونها الفئة الأكبر في المجتمع, بحسب أنّهم الأكبر حجماً والأكثر تأثُّراً واندفاعاً وترجمةً عمليّةً لما يعتقدون أنّه الحق الصائب، وما سواه باطلٌ لا شكَّ فيه، كما أنّ هذا القطاع (الشباب) يسهل احتواؤهما بواسطة أصحاب الأفكار المتطرفة، وتوجيههما حسبما يريدون لتنفيذ مخططات أو تنزيل أفكار على أرض الواقع, لذلك نحتاج إلى ممارسات ميدانية سلوكية إزاء مواجهة ظاهرة التطرف الفكري، والحماية من الأفكار المنحرفة والتي تنتشر في المجتمع.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الحديث عن مشكلة من أخطر مشاكل العصر, والتي من الواجب على المؤسسات التعليمية الوقوف بوجها وتصدي لها, وذلك من خلال المنهج الوسطي والفكر الصحيح.

وأما عن خطة البحث, فقد اشتملت على مقدمة ومبحثين.

المبحث الأول: فكان عنوانه, مفهوم الغلو والتطرف وعلاقته بالإرهاب, وقد اشتمل على ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: فكان بعنوان دور الجامعات العراقية في اصلاح المجتمع والتصدي للفكر المتطرف, وقد اشتملت على ثلاثة مطالب.

ثمّ جاءت الخاتمة, ثمّ المصادر والمراجع.

والله تعالى اسأل أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم, وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون؛ إلا من أتى الله بقلب سليم, والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول: مفهوم التطرف والغلو وعلاقته بالإرهاب.

المطلب الأول: **الغلو والتطرّف والإرهاب:**

اولاً: معنى الغلوّ و التطرّف:

الغلوّ لغة: الِارْتِفَاع فِي الشَّيْء ومجاوزة الحدّ فِيهِ, وغلا الناسُ في الأمر أي: جاوزوا حدّه، كغلوّ اليهود في دينها, وَمِنْه الغَلْوَة بِالسَّهْمِ, وَجمع الغَلْوَة غِلاء, وكل مَا ارْتَفع فقد تغالى، وَمِنْه اشتقاق الشَّيْء الغالي لِأَنَّهُ قد ارْتَفع عَن حُدُود الثّمن.ينظر: الفراهيدي, د.ت, 4/ 446, وابن دريد الأزدي,1987م, 961/2, والمخصص: ابن سيده, 1996 م, 41/2.

واصطلاحاً: "هو مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء، في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك، والنصارى أكثر غلوا في الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف" . أي الزيادة ومجاوزة الحد المألوف. ابن تيمية, 1999م, 4/ 237- 238.

وقيل: هو تجاوز الحدّ المشروع في المعتقد أو السلوك, ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: 171] أي لَا تجاوزوا الْمِقْدَار. ينظر: أبو العباس الحموي, د.ت, 2/ 452, ومجلة البحوث الاسلامية: العدد (74) 1425ه- 1426ه, الغلو في الدين- للكاتب د. علي بن عبد العزيز الشبل, ص 235-236.

وأما التطرّف لغة: الطَّرْفُ: تَحريكُ الجفون في النّظر, وتقول: طُرِفَتْ عَيْنُه، واصابتها طُرفة, وطَرَفَها الحزنُ بالبُكاء, وهي مُنْتَهى كلّ شيء طَرَفُه. والأطراف: اسم الأصابع، ويقال: أشار بطرف إصْبَعه, وأطراف الأرض: هي نواحيها، والواحدُ. ينظر: الفراهيدي, د.ت, 7/413-415, أبو منصور الهروي، 2001م, 13/ 28-219, وابن منظور: 1414 ه, 9/215-216.

واصطلاحاً: هو الابتعاد عن الوسط الذي هو العدل المقرّر ميزانه في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ, والانحياز إلى أحد طرفيه المتجه إلى تكلّف الشدّة، أو المتجه إلى قصد التساهل والتملّص من المسؤولية. ينظر: مجلة البحوث الاسلامية: العدد (74) 1425ه-1426ه, الغلو في الدين- للكاتب د. علي بن عبد العزيز الشبل, ص 236- 237.

وقيل: "تطرَّف في إصدار أحكامه, أي جاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسّط, وهو المغالاة السياسية, أو الدينية, أو المذهبية, أو الفكرية، وهو أسلوب خطِر مدمِّر للفرد أو الجماعة, تطرُّفيّ اسم منسوب إلى تطرُّف, وهو بالغ حدّ التطرُّف في آرائه, ويقال: شخص تطرُّفيّ في سلوكه". د. أحمد مختار عمر, 1429ه,1396/2.

فبين الكلمتين- الغلو والتطرف- اتفاق في المصداق, وإن كان بينهما اختلاف في المفهوم الذهني, وممّا لا ريب فيه أنّ كتاب الله تعالى قد نهى عن الغلوّ في أكثر من مناسبة, ونظراً إلى أنّ مصداق الكلمتين واحد-كما قلت- إذن فقد كان النهي عن الغلو مستلزماً للنّهي عن التطرف، قال تعالى ﴿: قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77] , غير أنّ هذا الذي لا ريب فيه لا يجدي بيانه وتأكيده شيئاً ما دام الحكم على الألفاظ وحدها، إذ سنجد الكلّ متفقين على نبذ ما يوصف بالغلو والتطرّف، ولكن الخلاف يكمن بعد ذلك فيما يُنعت أولا يُنعت بالغلو والتطرّف, أيّ فالغلاة في الدّين لا ينعتون أفكارهم وسلوكياتهم أيّاً كانت, بالغلو أو التطرف, بل يرون أنّها العدل المتفق مع القرآن الكريم والسنّة المطهرة.

وأما الإرهاب لغة: من رَهَبَ, "الرَّاءُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ أَصْـلَانِ: أَحَدُهُمَا: يَدُلُّ عَلَى خَوْفٍ، وَالْآخَرُ عَلَى دِقَّةٍ وَخِفَّةٍ, فَالْأَوَّلُ الرَّهْبَةُ: تَقُولُ رَهِبْتُ الشَّيْءَ رُهْبًا وَرَهَبًا وَرَهْبَةً, وَالتَّرَهُّبُ: التَّعَبُّدُ, وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الرَّهْبُ: النَّاقَةُ الْمَهْزُولَةُ, وَالرِّهَابُ: الرِّقَاقُ مِنَ النِّصَالِ; وَاحِدُهَا رَهْبٌ" . الفراهيدي, د.ت, 47/4, وابن فارس, 1979م, 447/2.

فقد جاءت بمعنى التخويف في قول الله تعالى﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا﴾ [الأنفال: 6] أي تخيفون بتلك القوة أعداء الله تعالى وأعداءكم من اليهود وقريش وكفار العرب, (وأخرين من دونهم) أي ترهبون به المنافقين وغيرهم. ينظر: الطبري, 1424ه, 31/14- 38, القرطبي, 1423ه, 38/8.

وأما اصطلاحا: لقد وردت تعريفات كثيرة حول كلمة إرهاب منها:

إنها "تستعمل هذه الكلمة للرعب والتخويف, والخوف الذي يسببه فرد, أو جماعة, أو تنظيم سواء كان ذلك لأغراض سياسية, أم شخصية, أو غيرها". عبد الرحمن صدق, 1410ه, ص 81.

وقيل: "يشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد, ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر". د. زكي علي, 2002م, ص 37.

وأما الإرهاب عند الأمم المتحدة، فيقصد به: "أعمال العنف الخطيرة التي تصدر من فرد أو جماعة بقصد تهديد الأشخاص أو التسبب في إصابتهم أو موتهم، سواء كان يعمل بمفرده أو بالاشتراك مع أفراد آخرين، ويوجه ضد الأشخاص أو المنظمات أو المواقع السكنية أو الحكومية أو الدبلوماسية أو وسائل النقل والمواصلات، أو الممتلكات، أو تدمير وسائل النقل والمواصلات بهدف إفساد علاقات الود والصداقة بين الدول، أو بين مواطني الدول المختلفة، أو ابتزاز أو تنازلات معينة من الدول في أي صورة كانت, لذلك فإن التآمر على ارتكاب أو محاولة ارتكاب أو الاشتراك في الارتكاب أو التحريض على ارتكاب الجرائم يشكل جريمة الإرهاب الدولي". نبيل لوقا بباوي, 2001م, ص 58.

المطلب الثاني: تفسير الغلو والتطرف والإرهاب:

إن ما ذكر من معنى للغلو والتطرف هو نفسه عند كثير من العلماء, إذ أن الغلو مجاوزة الحد, والتطرف هو ميلان نحو الانحراف, وأما معنى الإرهاب, فقد حدده بعض العلماء بأن المعنى الوراد لهذه الكلمة هو المعنى اللغوي فقط, إذ يرى أن حالة الغلو والتطرّف يجب أن تناقش بشفافيّة مع أولئك الذين يؤمنون بمشروعيّة التّكفير والاستباحة، وهوما يتعارض مع العقل والكتاب والسنّة، ويستلزم تكفير أئمّة السلف, وموقف الغلاة من غير المسلمين يتجاهل ويرفض ما اتفق عليه الأئمّة من ديار الأمان، ويرون أنّ الدنيا كلّها دار حرب, وهذا أيضاً ما يتعارض مع نصّ القرآن والسّيرة النّبويّة, ومن اليسير تحديد معنى كلّ من التطرّف والغلوّ لغةً واصطلاحاً, ولكن ليس من اليسير تحديد المعنى المراد بالإرهاب اصطلاحاً, ولا أعلم لهذه الكلمة إلى اليوم إلّا معناها اللّغوي. ينظر: مجلة ثقافتنا: العدد (8), 1426ه, رأي الشيخ البوطي في الغلو والتطرف.

ثم إن هناك من يرى "أنّ المعنى الاصطلاحي قد لا يجد له في هذا العصر تفسيراً لهذه الكلمة, لأنّ هوليود كانت ولا تزال تنتج أفلاماً يسمّونها أفلام الرعب وكلمة الرعب ككلمة: ذعر, فظاعة, هول، ترجمة دقيقة لـــ Terrorism باللّغة الإنجليزية, وأن المعنى الاصطلاحي الذي يروَّج اليوم لكلمة الإرهاب، إذن أن موقف الإسلام منه, وأعتقد أنّ هذا الذي أقوله عن نفسي يصدق على غيري أيضاً, والذين ألبسوا هذه الكلمة ثوب المعنى الذي أرادوه، فلا ريب أنّهم على علم فيما بينوا بالمعنى الذي أرادوه، ثمّ روّجوا لها مخوّفين ومنذرين في عالمنا العربي والإسلامي، فلا ريب أنّهم على علم فيما بينوا بالمعنى الذي توافقوا واصطلحوا عليه", المصدر نفسه. وفعلاً هذا ما نجده عندهم وهو "أن امريكا أعلنت الحرب على الإرهاب وجندت العالم الغربي معها بل تريد ان تجند العالم كله لتحارب الإرهاب وتركت مفهوم الإرهاب مائعاً رائجاً لتفسره كما يحلو لها". د. يوسف القرضاوي: 1424ه, ص 158 .

ولكن يغنينا عن التعامل مع هذا المصطلح الغامض الذي يُساق كثير منّا للتعامل معه على غير علم به، وهو كيفية التّعامل مع مصطلحَي الغلو والتطرف المعروفين والمحددَين في فقهنا الإسلامي, إذ إنَّ الحديث عن الإرهاب بعد ذلك لن يكون له أيّ دور في إتمام نقص لهذا الموضوع، ولا في إزاحة غموض عنه, فلا يصح إطلاق وصف الغلو, فيقال فلان غالٍ, أو الجماعة الفلانية غالية إلا إذا كان غلوه أو غلوها في أمر أصلي من الدين سواء في أصول الاعتقاد أم في أصول العمل, لإنَّ النبي ﷺ قد حذر من الغلو في الدين, فقال ﷺ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ)). ابن ماجة, رقم الحديث (3029), 1008/2, وهذا حديث صحيح, وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين, ووافقه الذهبي, قال ابن الملقن سراج الدين: رواه النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وقال على شرط الشيخين.

وقال الإمام الشاطبي.. "إن هذه الفرقة إنما تصير فرقًا, بخلافها الفرقة الناجية في معنى كلي في الدين, وقاعدة من قواعد الشريعة, لا في جزئي من الجزئيات". الشاطبي, 1992م, 712/2. ثم إنَّ الملتقيات التي عقدت في رحاب عالمنا العربي

والإسلامي لمناقشة الغلو والتطرّف كثيرةٌ, ولكن جميعهم منكرون لـــلغلوّ، موقنون بخطورته على الدّين والمجتمع من غير إيجاد حلول لهما, وهناك ثلاثة أنواع من التطرُّف: قولي، وعملي (سلوكي)، ومعتقدي.

أولاً: التطرُّف القولي: يعني التعبير عن آراء أو أفكار بشكل متطرف أو متشدد، سواء في الدين أو السياسة أو غيرها من المجالات، وذلك عبر استخدام كلمات أو عبارات متشددة تؤدي إلى الانقسام أو العنف أو الكراهية تجاه الآخر, ويبتعد هذا النوع من التعبير عن الاعتدال أو الوسطية. ينظر: عبد الرحمن المطرودي, 1424ه, ص 9-16.

ثانياً: التطرُّف العملي (السلوكي): فهو أفكار بعيدة عن المعتاد أو المعقول, وغالبًا ما تكون متعصبة أو متشددة, ويشمل التطرف الفعلي اتخاذ مواقف متطرفة في القضايا الاجتماعية، والسياسية، والدينية مع رفض الحوار مع الآخرين, ويُمكن أن يؤدي هذا التطرف إلى الانقسام الاجتماعي وزيادة التوترات في المجتمعات، وقد يفضي في بعض الحالات إلى العنف أو الأفعال الإرهابية. ينظر: المصدر السابق: ص 23-27.

ثالثاً: التطرُّف المعتقدي: وهو كل ما خالف المعتقد الصحيح الذي جاء به نبينا محمد ﷺ وكان عليه الصحابة الكرام "رضي الله عنهم" ويدخل فيه الشِّركُ، والإلحادُ، وتقديس الأشخاص، وإعطاؤهم صفات لا تليق إلاَّ بالله ﷻ ، ونحو هذا كله من التطرُّف في الاعتقاد. ينظر: مجموعة من العلماء, 1425ه, ص170-174.

المطلب الثالث: مظاهر الغلو والتطرّف والعلاقة بينهما:

يعد الغلو والتطرف من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر بشكل كبير على الأمن والاستقرار في المجتمعات. ورغم أن المصطلحين يرتبطان ببعضهما البعض، إلا أن لكل منهما خصوصياته التي تميزهما. في هذا المطلب، سنستعرض مظاهر الغلو والتطرف والعلاقة بينهما.

فأن الغلو: يُعتبر التّجاوز في الأمور، بحيث يتم التّعصب المفرط لرأي أو فكرة على حساب القيم الوسطية. تظهر مظاهر الغلو في عدة جوانب، أهمها. ينظر: البوطي, 2007م, ص 126- 128.

1- الغلو في الدين: يُعَبر عن هذا النوع من الغلو باتّباع التفسير المتشدد للنصوص الدينية والتقيد الحرفي في فهمها، مما يؤدي إلى تكفير الآخرين أو تصنيفهم كأعداء.

2- الغلو في السياسة: يظهر الغلو السياسي عندما يتم تبني أفكار متطرفة تهدف إلى قمع الآخر، سواء عن طريق استخدام العنف أو الدعوة إلى إلغاء التنوع السياسي في المجتمع.

3- الغلو الثقافي: يتمثل هذا الغلو في التطرف الفكري، حيث يُرفض كل ما لا يتوافق مع الفكر السائد، ويُحارب التنوع الثقافي، ما يؤدي إلى إغلاق الفضاءات الحوارية وتكريس الانغلاق الفكري.

4- الغلو الاجتماعي: يتمثل في التمييز ضد فئات معينة في المجتمع، بناءً على العرق أو الدين أو الطائفة، ما يؤدي إلى تفشي العنصرية والظلم الاجتماعي. ينظر: البوطي, 2007م, ص 126- 128.

وأن مظاهر التطرف: فهو يشير إلى الأفكار والممارسات التي تنحرف بشكل جذري عن الاعتدال في أي مجال من مجالات الحياة، ويتميز بعدم قبول الآخر. تتجسد مظاهر التطرف في عدة نقاط، أهمها: البوطي,2010م, ص 68.

1- التطرف الديني: يشمل اتباع الأفكار التي تروج للعنف باسم الدين، ورفض الحوار مع الآخرين أو محاولة فرض عقائد دينية معينة بالقوة.

2- التطرف السياسي: يظهر في محاولات الوصول إلى السلطة بأي وسيلة، بما في ذلك العنف أو فرض الرأي السياسي بالقوة على الجميع، مما يؤدي إلى تقويض الديمقراطية.

3- التطرف الفكري: يتمثل في الرفض الكامل لأي رأي أو فكرة مغايرة، بما في ذلك استبعاد الآراء المختلفة وتبني الأيديولوجيات المتشددة التي لا تعترف بحقوق الإنسان. ينظر: عبد الرحمن اللويحق, 1992م, ص 10 .

4- التطرف الاجتماعي: يتمثل في التوجهات التي تروج إلى العنف ضد فئات معينة من المجتمع أو تبرير السلوكيات المدمرة التي تضر بالأفراد والجماعات.

وأما بالنسبة إلى العلاقة بينهما, فأن الغلو والتطرف متشابهان في كونهما يتجاوزان حدود الاعتدال، ويعتمدان على أفكار متشددة تُرفض الفكرة الأخرى أو الشخص الآخر, إلا أن هناك فرقًا بينهما في المفهوم والدرجة, لأن الغلو يمكن أن يظهر بشكل تدريجي ويشمل جوانب متعددة من الحياة، مثل الدين، والسياسة، والثقافة، بينما التطرف يميل إلى أن يكون أكثر تحديدًا وقوة في رفض كل ما هو بعيد عن فكرته الخاصة. ينظر: البوطي, 1980م, ص 76-78.

ولذلك فأن الغلو والتطرف هما ظاهرتان تهددان استقرار المجتمعات وحقوق الإنسان، ويتطلب مكافحتهما التوعية والتثقيف ونشر قيم الحوار والتسامح. على المجتمعات أن تعمل على تعزيز الوسطية والتفاهم بين أعضائها للحد من هذه الظواهر الضارة. ينظر: عبد الرحمن اللويحق, 1992 م, ص 14-15.

وعلى هذا فإن التطرف والغلو يعني الخروج عن القيم والمعايير والعادات والشـائعة, وتبني قيم ومعايير مخالفة لها, كما يعني أيضـاً اتخاذ الفرد أو الجماعة موقفاً متشدداً إزاء فكرة أو قضية قائمة, ومحاولة إيجاد مكان لها في بيئة هذا الفرد أو الجماعة, ففي هذه الحالة قد يكون رد الفعل تجاه التطرف إيجابياً متمثلاً في القبول التام لهذه الفكرة أو القضـــية, متمثلاً في الرفض التان لها, وعندها يقع حد الاعتدال في منتصف النسافة بين هذا القبول وذك الرفض.

المبحث الثاني: دور الجامعات العراقية في اصلاح المجتمع والتصدي للفكر المتطرف.

إن الباحث في دور الجامعات سيجدها شريكًا أساسيًا في بناء مستقبل يعتمد على التسامح والفهم المتبادل، وذلك من خلال التعليم والتوعية ونقل القيم والأخلق إلى الطالب من خلال تعزيز القيم الإنسانية والتسامح والاحترام المتبادل، كما يمكن أن تساهم الجامعات في خلق جيل يفهم أهمية التعايش السلمي ويمتلك أدوات لمقاومة الإغراءات والافكار المتطرفة, وأن الشباب في أي أمة من الأمم، هم العمود الفقري الذي يشكل عنصر الحركة والحيوية إذ لديهم الطاقة المنتجة ، والعطاء المتجدد ، ولم تنهض أمة من الأمم غالبا إلا على أكتاف شـبابها الواعي وحماسـته المتجددة, كما هي الأكثر تأثُّراً بموجة التطرُّف العاتية التي اجتاحت العالم العربي والإسلامي مؤخّراً، وذلك يعود لأسباب عدّة، منها: "الجهل بضروريات الدّين كأركان الإيمان، ومسلّمات شروط التوحيد، والاستهانة بحرمة الدماء، وغياب احترام الكبير وولي الأمر وذا العلم والوقار، بالإضافة إلى ضعف شفقة المسؤول على من تحت رعايته، والتهوُّر لدى بعض قيادات الشباب، وقلة الصبر على تربية, أسباباً أخرى لتطرُّف الشباب، منها: "الهوى خصوصاً هوى المتنفّذين والمتمكّنين، ممن يملكون المال والسـلطة والإعلام، فينشـرون ما يغري على الانحلال الخلقي، وتشـويش المفاهيم، أو الاستبداد، وتغلغل الخيانة وشراء الذمم لصالح كل عنصر حتى أصبح لكل جهة تريد الفساد فينا ذراعاً وأيدٍ خفيّةٍ داخل مجتمعنا العربي والإسـلامي، لإذكاء الفتنة ونشـر الرذيلة والفسـاد بجميع أشـكاله وألوانه، بالإضـافة إلى الاتّجار باسـم الدين وتنقيص قدر العلماء، أو حصر الدين والشريعة في حدود المسجد، وإبعاده عن ضبط الحياة والحكم عليها.

المطلب الأول: الاصلاح في الجانب الديني والعقائدي.

إنّ قضـية الشـباب الأسـاسـية في هذا العصـر هي قضـية حرية الاختيار أمام تحديات فكرية معقدة متعددة متداخلة, وفي نفس الوقت متناقضـة, فالمعتقدات الدينية بين الإيمان بها باسم العقلانية أو رفضـها, وان التعليم لا يكفي وحده لهزيمة الإرهاب؛ بل لابد من زيادة الجرعة الدينية في منظومة التعليم وضـرورة إدراك أن التعليم لا ينفصـل عن الثقافة وتحدث عن ضـرورة مراجعة ليس المناهج فقط بل طرق التدريس أيضا, فشباب هذا العصر على مختلف نزعاته في انتماءاته البيئية أو الطبقية او الحضارية او حتى الوسـطي الطبيعي سـواء في المجتمعات المتقدمة او النامية يعاني حقاً من قضـية حرية الاختيار العقائدي, فاتباع المنهج الوسـطي المتمثل بالقرآن الكريم المنزل على سـيدنا محمد ﷺ فهو قدوتنا في تنفيذه هو الحل، لأنّ الواقع العملي الذي يُعاشُ من أجله ويُطَبّقُ هذا الدستور إنما هو شريعة الله تعالى. ينظر: د. رشدي فكار, 1987م, ص 10.

ومعظم ما جاء فيه من آيات تُحذّر من الغلو والتطرّف والإرهاب الإجرامي, ولقد نَشَـــأَ رســـولَ الله ﷺ في ظلّ الرحمة والمســـامحة، فقد خاطب الله ﷻ رســـوله ﷺ قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّـــواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ [آل عمران: 951] , وهذا الكلام الموجّه إلى رسـول الله ﷺ ليس خاصّـاً بمعاملته للمسـلمين فقط, بل لجميع الناس, ولذلك يقول النبي ﷺ: ((هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ))، أَيِ الْمُتَعَمِّقُونَ الْغَالُونَ الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُودَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ. أبو منصور الهروي, 2001ه, 105/2, النووي, 1392ه, 220/16. قَالَهَا ثَلَاثًا, رواه مســـلم , رقم الحديث (2670), 2055/4. ثم إنَّ كتاب الله ﷻ هو الذي أرسـى موازين العدالة المطلقة متحرّرة من العصـبية للعرق، ومتحرّرة من العصـبية للمذهب، ومتحرّرة من العصـبية للدّين, فهي نزلت في وصـف أخلاق النبي ﷺ وكيفية التعامل مع الناس بالرحمة والعطف. ينظر: الطبري, 1424ه, 341/7-342, والقرطبي, 1423ه, 248/4-250. ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ﴾ [المائدة: 8] , ألم يدافع كتاب الله ﷻ في عشر آيات عن يهوديّ ظُلِم عندما أُلْصِقَتْ به تهمة سرقة, وقد كان بريئاً منها, وقد كان السارق مسلماً من ضـــعاف الإيمان والإســـلام, قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: 501] , وسبب نزولها (أنّ رجلاً من اليهود استودع طعمة بن أبيرق درعاً فخانها, فلما خاف اطلاعهم عليها ألقاها في دار أبي مُليل الأنصـــاري, فجادل قوم طعمة عنه, وأتوا إلى النبي ﷺ فســـألوه أن يبرئه ويكذب اليهودي, فنزلت هذه الآيات), الطبري, 1424, 182/9, وأبو الفرج ابن الجوزي, 1422ه, 465/1. إذاً هذا هو دســـتورنا الذي ينطق بالحق, فإذا كان هناك من يحارب التطرف والإرهاب الإجرامي, فلن تجد في العالم كلّه ولا في التاريخ البعيد والقريب مثل كتاب الله ســـبحانه وتعالى يحارب التطرّف ويمزّق الإرهاب الإجرامي.

ولقد تميز المنهج النبوي الشـريف بالشـمول لحياة الإنسـان كلها, إذ تسـير الهداية معه في بيته ومسـجده, وسـوقه وعمله وطريقه, وفي علاقته بربه, وعلاقته بإخوانه المسـلمين, وعلاقته بغير المسـلمين, بل مع الإنسـان وكل عناصـر الكون من حوله, وتتميز أيضاً بالتيسير والسماحة والعفة, ويمقت التعسير والشدة وينفر من الغلو, فلا يوجد في سنتة رسول الله ﷺ ما يرهق الناس

ويتعبهم في دنياهم, أو يحرجهم في دينهم, أو يكلفهم ما لا يطيقونه, وكما إنه منهج يتميز بالتوازن والوسطية, فهو يوازن بين الروح والجسد, وبين القلب والعقل, وبين الفرد والجماعة, وبين الحرية والمسؤولية, وبين الاتباع ولابتداع, فهو منهج وسط في كل شيء لأمة وسط لخير أمة أخرجت للناس, ينظر: د. محمد صفاء جاسم, 1424ه, ص 344. لأنَّ قدوتنا محمّد ﷺ الذي ربّاه ربّه في ظلال الرّحمة، ونشّأه في دوحة المسامحة, فسيرتُه من أوّلها إلى آخرها لا يوجد فيها إلّا نقيض هذا الذي يُتَّهَمُ به كتاب الله سبحانه وتعالى, ألم يُشْهِر ذلك الأعرابي المشرك سيفَ رسول الله ﷺ عليه, منتهزاً فرصة رُقادهِ ﷺ في وادٍ كثير الأشجار عند عودته من غزوة ذات الرقاع فأيقظه قائلاً: من ينجيك مني يا محمّد ﷺ؟ أجابه بهدوء: الله, فسقط السيف من يد الأعرابي, وجلس خائفاً مرتعداً, فماذا صنع به رسول الله ﷺ؟ عفا عنه, ولاطفه, وهدَّأ من روعه، وعاد الأعرابيّ يقول لقومه: جئتكم من عند خير الناس. ينظر: أبوبكر البيهقي, 1405ه, 3/375- 376, والبوطي: 1426ه, ص 195-200

ثم إنَّ نبينا محمّد ﷺ الذي رباه الله في ظلال الرحمة والمسامحة والوسطية كان يعامل الناس جميعاً بما ظهر منهم, ولم يكن يتحسّس البواطن ليغمض عينيه عن الظواهر, فقد كان في المدينة منافقون, فكيف كان يعاملهم رسول الله ﷺ؟ كيف عامل ذاك الذي قال: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8] . وجاء ابن هذا الرجل- عبد الله بن أبي بن سلول- وكان من المسلمين الصادقين يقول لرسول الله ﷺ: يا رسول الله لقد بلغني أنّك قاتل أبي فيما قال, فإن كان كذلك فمرني آتيك برأسه, فتبسَّم رسول الله ﷺ قائلاً: بل نترفّق به ما كان بيننا, ولما توفّي أبن سلول أرسل ابنُه إلى رسول الله على استحياء يرجوه أن يعطيَه قميصَه الذي يلبسه ملتصقاً على جسده ليكفِّن به أباه لعلّ ذلك يخفّف عنه, فخلع رسول الله ﷺ الثوب وأرسله إليه, ولما جيء به ليُصَلَّى عليه أقبل رسول الله ﷺ ليصلّي عليه، فقال له سيدنا عمر رضي الله عنه, يا رسول الله ﷺ أتصلي عليه وقد فعل كذا وقد قال كذا ورسول الله ﷺ لا يلتفت إليه، ولما أكثر عليه عمر ﷺ التفت إليه رسول الله ﷺ قائلاً: أَخِّرْ عني يا عمر فلقد خيّرني الله تعالى واخترت، وصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي بن سلول, ينظر: البيهقي, 1405ه, 5/ 287-288, القرطبي, 1423ه, 8/ 218. إذاً هذا هو قدوتنا سيدنا محمد ﷺ لم نجد شيء في سيرته العطرة رائحة تطرّف, ولم نجد في سيرته ﷺ رائحة لغلوّ، أو أثراً لإرهاب, فالإسلام يدعو إلى السّلم: قال تعالى: ﴿ى ى ي ي ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ﴾ سورة الأنفال (61), والسلم: هو الصلح والمسالمة فتلك هي رسالته، فالإسلام يصحح الحضارة عندما تفسد، ويقوّمها عندما تعوج, ثم يدعو إلى الوسطية والاعتدال, وكلمة الوسط في قوله تعالى: ﴿ڦ ڦ ڦ ڦ﴾ سورة البقرة (143), أي أمة عادلة في منهجها الفكري وقانونها السلوكي.

وتعد الجامعات العراقية ومراكز البحث العلمي التابعة لها سباقة في التصدي للفكر الإرهابي, وذلك من خلال التعليم والتنبيه الى خطورة تسلل هذا الفكر الى المنظومة التعليمية, وأن مكافحة التطرف تتطلب نشر ثقافة (التفكير الايجابي) والفكر الوسطي وتعزيزهما, وممارسة قيم التسامح وتعزيز مبدأ الوسطية, وقيم الاعتدال وتعزيز دور المرأة في الاسرة والتنشئة الاسرية والرعاية الابوية.

المطلب الثاني: الاصلاح في الجانب التربوي والتعليمي.

تلعب المؤسسات التعليمية بشكل عام والجامعات العراقية بشكل خاص دوراً مهماً في توجيه الطلبة، ويأتي بعد دور الأسرة في الترتيب، ولا شك أن الجامعات هي المحرك الأساس الذي يصنع توجّه الطلبة وارتقاءهم العلمي والفكري، ومن هنا فإنه يقع على المؤسسات التعليمية والتربوية الدور كبير في التوجيه التربوي والحماية من الظواهر المهددة للأمن والاستقرار المجتمعي، ومنها ظاهرة التطرف, كما إن الشباب أكثر تأثُّراً بالتطرُّف وانجرافاً له، إلاَّ إنّه يقع عليهم أيضاً دورٌ متعاظمٌ في مكافحته والتصدِّي له ومنعه، ويتمثَّل ذلك الدور في الآتي:

1- العناية بالشباب منذ نعومة أظفارهم وذلك بتوجيههم الوجهة الإسلامية، والاهتمام بمناهجهم التعليمية، وإبعاد المؤثرات الضارة بأخلاقهم، والعمل على ربطهم بدينهم وبكتاب ربهم، وسنة نبيهم، وغرس تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة والقيم المعتدلة في الأبناء, وأن يعنى العلماء ورجال الفكر الإسلامي باحتضانهم وتقبل آرائهم واستفساراتهم، وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب، بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن لاستعدادهم لتقبل التوجيه، من منطلق الرأي الصائب، الذي يحدده الإسلام ويحث عليه. ينظر: د. يوسف عبد المعطي, 1992م, ص 20.

2- الحرص على إيجاد القدوة الحسنة في أسلوب التعامل معهم في الكليات والجامعات، إذ بخلافه قد تحدث لديهم شيئا من الشك والريبة أو التردد في القبول، أو اعتزال المجتمع، والشكوك فيه، بدعوى أنه مجتمع غير مطبق للإسلام, وهنا يأتي دور التربية الأسرية وهي تبني المسلم الحق وتعده فهو ليس مكونًا من جسم وعقل فحسب بل تربيه على أن له قلبًا يخفق وروحًا تهفو ونفسًا تحس وأشواق عليا تدفعه إلى السمو والاستغراق في عالم العبادة والتطلع إلى ما عند الله, وكذلك يجب التوضيح لهم أن أسلوب التغير بالقوة والذي يترتب عليه إضرار بالآخرين ليس هو منهج الإسلام في طريق الصلاح والإصلاح وإيضاح ذلك للأبناء. ينظر: د. يوسف عبد المعطي, 1992م, ص 20-22, و: عبد الرحمن المطرودي, 1424ه, ص 43- 44 .

3- عقد لقاءات مستمرة مع الطلاب، يلتقي فيها العلماء والاساتذة والمسئولون بالشباب تطرح فيها الآراء والأفكار، وتدرس المشكلات دراسة متأنية وتعالج فيها القضايا والمسائل التي تحتاج إلى جواب فاصل فيما عرض، حتى لا تتسرب الظنون الخاطئة وتتباعد الأفكار، وينحرف العمل الإسلامي الذي يتحمس له هؤلاء الشباب لغير الدرب الحقيقي، والمنطلق الذي رسمته تعاليمه, وتتم هذه اللقاءات في جو من الانفتاح لإبداء الرأي المتسم بالأخوة والمحبة والثقة المتبادلة بعيدا عن التعصب للرأي، أو التسفيه للآراء، أو تجهيل الآخرين. ينظر: د. يوسف عبد المعطي, 1992م, ص 30-33.

4- تعلُّم العلم الشرعيّ الصحيح الذي يقيهم الوقوع في الفهم الخاطئ، ومن ثمّ العمل على تنفيذها، وهذا العلم بلا شك يكون على أيدي العلماء واساتذة المؤتمنين على االتعليم وأهله, وعدم الانجرار وراء الدعوات التي تأتيهم من هنا أو هناك من الجماعات المتطرّفة، والتي تدعوهم للمشاركة في أمور التي تعد في الأصل تخريبية تساعد بصورة كبيرة على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، ينظر: د. نبيل السمالوطي, 2000م, ص 144- 145.

فالإسلام لا يدعو للقتل وترويع الآمنين، بقدر ما يدعو للدخول فيه بالحُسنى والحكمة والموعظة الحسنة, قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: 521] , ومن تأمل هذه الآية الكريمة وجد أنها لا تكتفي بالأمر بالجدال بالطريقة الحسنة, بل أمرت بالتي هي أحسن, فهناك طريقتان للحوار والمناقشة, إحداهما: حسنة, والأخرى أحسن منها, كان واجب على المسلم أن يتبع التي هي أحسن, جذباً للقلوب النافرة, وتقريبا للأنفس المتباعدة, ينظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: د. يوسف القرضاوي, 2008م, ص 230. كون الاعمال التخريبية الناتجة عن الانحرافات الفكرية, قد تؤدي إلى الأضرار بسمعة المؤسسات التعليمة, وبسمعة الدولة وهيبة قوانينها وانظمتها, وتهدد الحرية والاستقرار فيها, مما قد يؤدي إلى شل حركتها, وخروجها عن مسارها الصحيح.

5- ملء الفراغ الفكري والعاطفي والجسدي الذي لديهم بالقراءة والاطلاع، والانخراط في ورش وندوات تنمية القدرات والمهارات، وممارسة الرياضة التي تعينهم على القيام بالدور المناط بهم من دراسة أو عمل أو مساعدة للفقراء والمحتاجين من خلال الجمعيات والمؤسسات الطوعية على الوجه الأكمل. ينظر: بناء المجتمع الإسلامي, د. نبيل السمالوطي, 2000م, ص 150 .

ويظهر مما سبق ذكره إذ يجب على الجامعات العراقية أن تأخذ بدورها البناء من خلال ترصين طلبتها من الانجرار وراء الفكر المتطرف بواسطة ورش تدريبية ومؤتمرات وفعاليات شبابية داخل وخارج الجامعة تهدف إلى تعزيز التماسك الاجتماعي وتقوية قواعد بناء السلام داخل المجتمع العراقي المتعدد الطوائف والقوميات.

وعلى هذا يتبن لنا بأن الشباب بتوجيههم ورعايتهم، مثل النبتة إذا أحسن الزارع رعايتها نمت وأثمرت، وإذا أهملت تعثر نموها وفقد الثمر منها مستقبلا . والشباب فيه طاقة حيوية، يحسن الاستفادة منها وتنميتها، وأسلم منهج في الحياة يربط الشباب بدينه وعلمائه وأمته وبلاده، هو منهج الإسلام, فكلما ابتعد الشباب عن منهج دينهم الواضح، وسلكوا طريق الغلو أو الجفاء، أو التشدد والانعزال فإن النتائج ستكون كبيرة وعكسية.

المطلب الثالث: الاصلاح في الجانب السلوكي.

تعد المؤسسات التعليمية إذا أردت أن تعرف ماهية الأمة وحقيقة أمرها، فلا تسل عن ذهبها ورصيدها المالي، ولكن انظر إلى شبابها، فإذا رأيته شباباً متديناً فاعلم أنها أمة جليلة الشأن قوية البناء، وإذا رأيته شباباً هابط الخلق، منشغلاً بسفاسف الأمور يتساقط على الرذائل, فاعلم أنها أمة ضعيفة مفككة سرعان ما تنهار أمام عدوها، فالشباب عنوان الأمة. ينظر: التربية الإسلامية للشباب, عبد الرحمن بن علي, مجلة الجامعة الإسلامية, العدد (50-51)، عام 1401هـ.

وعليه من الضروري أن يزيد الاهتمام بالعمل على خلق مناهج تفعل عوامل التفكير المستقيم، وتأهيل تربوي من أجل التحرّك من نقطة انطلاق سليمة في التوجيه التربوي للأجيال القادمة، والابتعاد عن أسلوب تلقين المعلومات، والتي تنتهي علاقة الطالب بها بمجرد أن يضعها في ورقة الامتحان، ولا نجد لها أي انعكاس إيجابي على حياته، نحتاج إلى ممارسات ميدانية سلوكية إزاء مواجهة ظاهرة التطرف، والحماية من الأفكار المنحرفة في المجتمع.

فإنَّ الأخلاق الإسلامية هي مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي فقط لتنظيم حياة الإنسان وتنظيم علاقته بغيره على نحوٍ يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه, وهذا يعطينا أن القيم حينئذ مع الأخلاق ذات صلة وثيقة ولهذا جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ)). البيهقي: د.ت, كتاب الشهادات, باب بيان مكارم الأخلاق, رقم الحديث (20782), 323/10, وقال: شمس الدين السخاوي رجاله رجال الصحيح. والقيم الإسلامية, هي كل ما في الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من هديٍ في السلوك والتفكير مما أثَّروا به على أنفسهم وعلى مجتمعهم وعلى أسرهم، ونمَّوْا بهذه القيم تفاعل المجتمع مع الواقع، وتحرك المجتمع نحو الإصلاح ترقية المجتمع أيضا في مواجهة تغيرات الحياة والتفكير.ينظر: د. محمد منير مرسي, 1998م, ص 54- 55.

وإن القيم الإسلامية عُرِّفَتْ بأنها: تكوين فَرَضي لدى الفرد مُشْبَع بدرجة عالية بالقيم الخلقية الإسلامية يحدد الإطار العام للفعل السلوكي الإسلامي بما يمكن الفرد معه إدراج عناصر الموقف الاجتماعي واتخاذ القرارات الخُلُقِية في ضوء البدائل المتاحة في ذلك المجتمع على بصيرة من الآثار اللاحقة للسلوك بما يتمشى وروح الإسلام. إذن هناك اتصال ما بين القيم والأخلاق الإسلامية

بمفهومها العام، لهذا بعضهم يذهب عن مفهوم القيم وعن التعريف بالقيم وعن التركيز على القيم- كما يسمى- لأجل اشتباه القيم بالعادات إلى شيء شرعي ومصطلح شرعي وهو الأخلاق، ويعبّر عنه بالأخلاق الإسلامية، بدل القيم الإسلامية الأخلاق الإسلامية على اعتبار أن الأخلاق تشمل كل ما ذُكِر آنفا من صياغة العقل وبالتالي صياغة السلوك والعلاقة تجاه مجتمعه وعلاقاته بالآخرين, ينظر: د. علي عبد الحليم محمود, 1992م, ص470. لأن دور الشباب المسلم الذي يسير وفق تعاليم الإسلام، دور عظيم في إصلاح النفوس وتوجيه المجتمع والمحافظة على سلامته وأمنه.

ولذلك فالشباب قوة خطيرة إذا تجمع على هدف معين، وأخذ مأخذ الجد، ومن اجل ذلك كانت عناية الأعداء منذ وقت مبكر بتمييع هذا الشباب، وإتلافه، وإشاعة التفاهة والانحلال في كيانه، لكي لا يتجمع في يوم من الأيام على هدف معين، ويأخذه مأخذ الجد.

وعلى هذا فإن أمة الإسلام، وهي أمة الرسالة الباقية، وذات الصدارة بين الأمم عندما أكرمها الله بهذا الدين، وببعثة سيد المرسلين محمد ﷺ، فكان للشباب فيها مكان بارز في ركب الدعوة المباركة، كما كان للشيوخ مكان الصدارة في التوجيه والمؤازرة, وانطلق الجميع بقيادة سيدنا محمد ﷺ يؤسسون دولة الإسلام الأولى والتي امتدت إلى آفاق بعيدة، ورفرفت راية الإسلام عالية فوق غالب المعمورة، في عصور الإسلام المختلفة التي كان الشباب في الطليعة يذودون عن حياض الإسلام، ويدافعون عن ديار المسلمين باليد واللسان، علما وعملا.

الخاتمة

بعد هذه الجولة المباركة في هذا البحث, عسى أني قد وفقت فيه, ولكن لا بد أن
أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها, فقد أوجزتها في النقاط الآتية:

1- عناية الإسلام بحفظ الضروريات الخمس: الدين والنفس والعقل والعرض والمال, ورتب الأحكام المناسبة لها.

2- غياب العلم الشرعي وتفشي الجهل سبب عظيم لوقوع الفتن وانتشارها, فوجبت العناية بطلب العلم الشرعي من مصادره الأصلية الصحيحة.

3- عالمية رسالة الإسلام للناس أجمعين, وهذه إحدى خصائص النبي ﷺ الذي بذل واجتهد في دعوة الناس إلى هذا الدين وتحمل من أجله الأخطار والمتاعب, وكان بذلك قدوة لأمته.

4- لا يمكن لأمة أن تحمي نفسها من التطرف والغلو ما لم تحصن نفسها فكرياً, وأن يكون للشباب الواعي أصحاب الفكر المعتدل؛ دور كبير تواجه تلك الأفكار من خلال نشر المنهج الوسطي المعتدل.

5- إن الإسلام والمسلمين ليسوا مسؤولين عن سوء الفهم سواء بغير قصد أو جهل, ومن الضروري تعزيز قدرات الشباب للتصدي للقضايا الراهنة بفاعلية, ومواجهة مشكلات عصرهم بثقة تامة.

6- إن مكافحة الانحرافات الفكرية يتطلب ضرورة اتخاذ إجراءات امنية على مختلف الاصعدة في الدولة بما فيها المؤسسات التعليمية, وظهورها يؤدي إلى عدم الاستقرار وانعدام الطمأنينة, مما يتطلب لإضافة جهد اكبر للتصدي لها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1- ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597ه), تح: عبد الرزاق المهدي, ن: دار الكتاب العربي- بيروت, ط: -1- لعام 1422ه.

2- ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ), تح: ناصر عبد الكريم العقل, ن: دار عالم الكتب، بيروت, ص -7- لعام 1999م.

3- ابن سيده: المخصص: الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغويّ الأندلسي المعروف بابن سيده (ت: 458ه), تح: خليل إبراهيم جفال, ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت, ط -1- لعام 1996م .

4- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت: 395ه), تح: عبد السلام محمد هارون, ن: دار الفكر, د. ط, لعام 1979م .

5- ابن منظور: لســان العرب: محمد بن مكرم بن علي, أبو الفضــل, جمال الدين ابن منظور الأنصــاري الأفريقي (ت: 711ه), ن: دار صادر- بيروت, ط -3- لعام 1414ه.
6- أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د. (ت: 1424ه), ن: عالم الكتب, ط -1- لعام 1429ه.
7- الأزدي: جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحســن بن دريد الأزدي (ت: 321ه), تح: رمزي منير بعلبكي, ن: دار العلم للملايين- بيروت, ط -1 لعام 1987م.
8- البخاري:الجامع المســند الصــحيح: محمد بن إســماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, أبو عبد الله (ت: 256ه), تح: محمد زهير ناصر الناصر, ن: دار طوق النجاة, ط -1- لعام 1422ه.
9- البدايات باكورة أعمالي الفكرية: د. محمد سعيد رمضان البوطي, ن: دار الفكر- دمشق, ط -2- لعام 2010م.
10- البوطي: الإسلام والغرب: د. محمد سعيد رمضان البوطي, ن: دار الفكر- دمشق, ط- 1- لعام 2007م.
11- البوطي: الله أم الإنسان أيهما أقدر على رعاية حقوق الإنسان: د. محمد سعيد رمضان البوطي, ن: دار الفكر- دمشق, ط -2- لعام 1998م .
12- البوطي: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: د. محمد سعيد رمضان البوطي, ن: دار الفكر- دمشق, ط -25- لعام 1426ه .
13- البوطي: هكذا فلندع إلى الإسلام: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: مكتبة ودار الفارابي- دمشق, ط -1- لعام 1980م .
14- البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني, أبو بكر البيهقي (ت: 458ه), ن: دار الكتب العلمية- بيروت, ط -1- لعام 1405ه.
15- التكروري: نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أبو العباس , أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التنبكتي السوداني (ت: 1036هـ), تقديم: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة, ن: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا, ط -2- لعام 2000م.
16- الحموي: المصــباح المنير في غريب الشــرح الكبير: أبو العباس, أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي, ثم الحموي (ت: 770ه), ن: المكتبة العلمية- بيروت, د. ط, د. س.
17- الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: 573ه), تح: مظهر بن علي الأرياني- و د. حسين بن عبد الله العمري- ود. يوسف محمد عبد الله, ن: دار الفكر- دمشق, ط -1- لعام 1420ه.
18- رشــدي فكار: تأملات إســلامية في قضــايا الإنســان والمجتمع, د. رشــدي فكار, ن: مكتبة وهبة –القاهرة, ط -2- لعام 1987م.
19- زكي علي غضة :الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام:, ن: دار الوفاء
20- سنن ابن ماجة: أبو عبد الله, محمد بن يزيد القزويني, وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273ه), تح: محمد فؤاد عبد الباقي, ن: دار إحياء الكتب العربية, ودار الفكر- بيروت, د. ط.
21- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ), تح: محمد عبد القادر عطا, ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط- 3- لعام 1424 هـ - 2003 م.
22- الشاطبي:الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت:790ه), تح: سليم عبد الهلالي, ن: دار بن عفان- السعودية, , ط-1- لعام 1992م .
23- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: د. يوسف القرضاوي, ص 229-230, ط, 1 ن: هيئة إدارة واستثمار أموال الوقف السني- بغداد, العام 2008م
24- الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي, أبو جعفر الطبري (ت:310ه), تح: أحمد محمد شاكر, ن: مؤسسة الرسالة- بيروت, ط -1- لعام 1420ه.
25- عبد الرحمن المطرودي: نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام:, ن: وهو كتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
26- عبد الرحمن بن المعلا اللويحق:الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة:, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط-2- لعام 1992م .
27- عبد الرحمن صدق: الإرهاب السياسي, ن: دار النهضة العربية- القاهرة, د. ط .
28- علي عبدالحليم محمود:تربية الناشئ المسلم, ن: دار الوفاء للطباعة والنشر- المنصورة, ط -2- لعام 1992م.

29- الفارابي: معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم, إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت: 350ه), تح: د. أحمد مختار عمر, ن: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر- القاهرة, د. ط, لعام 1424ه.
30- الفراهيدي: العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن محمود بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170ه), تح: د. مهدي المخزومي- د. إبراهيم السامرائي, ن: دار ومكتبة الهلال, د. ط.
31- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي, شمس الدين القرطبي (ت: 671ه), تح: هشام سمير البخاري, ن: دار عالم الكتب- الرياض المملكة العربية السعودية, د. ط, لعام 1423ه . للطباعة والنشر- مصر, ط- المنصورة, لعام 2002م.
32- مجموعة من العلماء: أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو:, ن: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية, ط -2- لعام 1425هـ .
33- محمد منير مرسي: مجتمع الفضيلة والأخلاق في الإسلام, ن: عالم الكتب- القاهرة, ط -2- لعام 1998م.
34- المخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: 1360هـ), علق عليه: عبد المجيد خيالي, ن: دار الكتب العلمية- لبنان, ط -1- لعام 1424ه.
35- نبيل لوقا بباوي: الإرهاب صناعة غير إسلامية, ن: دار البباوي للنشر- القاهرة, د. ط, لعام 2001م.
36- النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا, محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676ه), ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت, ط -2- لعام 1392ه.
37- النيسابوري: المسند الصحيح: أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت: 261ه), تح: محمد فؤاد عبد الباقي, ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت, د. ط, د.ت.
38- الهروي: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي, أبو منصور (ت: 370ه), تح: محمد عوض مرعب, ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت, ط -1- لعام 2001م.
39- يوسف القرضاوي :خطابنا الإسلامي في عصر العولمة, ن: دار الشروق- القاهرة, ط -1- لعام 1424ه .
40- يوسف عبد المعاطي: تربية المسلم في عالم معاصر, ن: صندوق الوقفي للثقافة والفكر, ط – 1- لعام 1998م.

زانکۆکانی عێراق و ڕۆڵی چاکسازی کۆمەڵایەتیان لە ڕووبەڕووبوونەوەی ئایدۆلۆژیای توندڕەو

پرۆفیسۆری یاریدەدەر د.محمد سعید عبدالدولەیمی
د.عبدالرحمان سەلمان محمد
زانکۆی عێراق

پوختە
تونڕەوی دیاردەیەکە کە بە هەموو شێوە و فۆرم و بیروباوەڕەکانییەوە بەسەر کۆمەڵگاکاندا بڵاوبووەتەوە. گرێدراوی ژینگە و کۆمەڵگە و ئایینێکی دیاریکراو نییە، هەرچەندە ڕۆژئاوا بە ئیسلامەوە دەیبەستێتەوە و وەک ڕووخسارەکەی تری تیرۆر دەیخاتە بەردەم جیهان، کە تا ڕادەیەک سەرکەوتوو بووە لە پەیوەستکردن و تایبەتمەندکردنی لەگەڵیدا. بۆیە زۆر گرنگە ئێمە ئەم ناڕوونییە لابەین و ڕاستییەکانی دەوروبەری ئەم چەمکە ڕوون بکەینەوە. هەروەها پێویستە ڕۆڵی دامەزراوە پەروەردەییەکان بەتایبەت زانکۆکانی عێراق لە ڕووبەڕووبوونەوە و بەرپەرچدانەوەی ئەو بیرۆکانە ڕوون بکەینەوە، هەروەها چۆنیەتی کارکردن بۆ چاکسازی لە کۆمەڵگادا لە ڕێگەی گەنجانەوە. ئەمەش بووە هۆی ئەوەی توێژەر ئەم بابەتە هەڵبژێرێت بۆ

گفتوگۆکردن، بەو پێیەی کەرتی گەنجان گەورەترین بارگرانی لە بەرەنگاربوونەوەی ئەم دیاردەیە و کارکردن بۆ چاکســازی لە کۆمەڵگادا هەڵدەگرێت، بەو پێیەی گەورەترین توێژە لەناو خۆیدا.

وشەی سەرەکی: زانکۆکانی عێراق، چاکسازی کۆمەڵایەتی، بیری تووندڕەو

Iraqi Universities and Their Social Reform Role in Confronting Extremist Ideology

Assistant Professor Dr. Muhammad Saeed Abdul-Dulaimi
Dr. Abdul-Rahman Salman Muhammad
University of Iraq

Extremism is a phenomenon that has spread throughout societies of various types, types, and beliefs. It is not linked to a specific environment, society, or religion, even though the West associates it with Islam and presents it to the world as the other face of terrorism, which the West has somewhat succeeded in associating and making a characteristic of Islam. Therefore, it was incumbent upon us to remove this ambiguity and clarify the facts surrounding this concept. We must also clarify the role of educational institutions, especially Iraqi universities, in confronting and confronting such ideas, and how to work to reform society through youth. This is what prompted the researcher to choose to discuss this topic. The youth sector bears the greatest burden in combating this phenomenon and working to reform society, as it is the largest segment of society.

Keywords: Iraqi universities, societal reform, extremist thought